



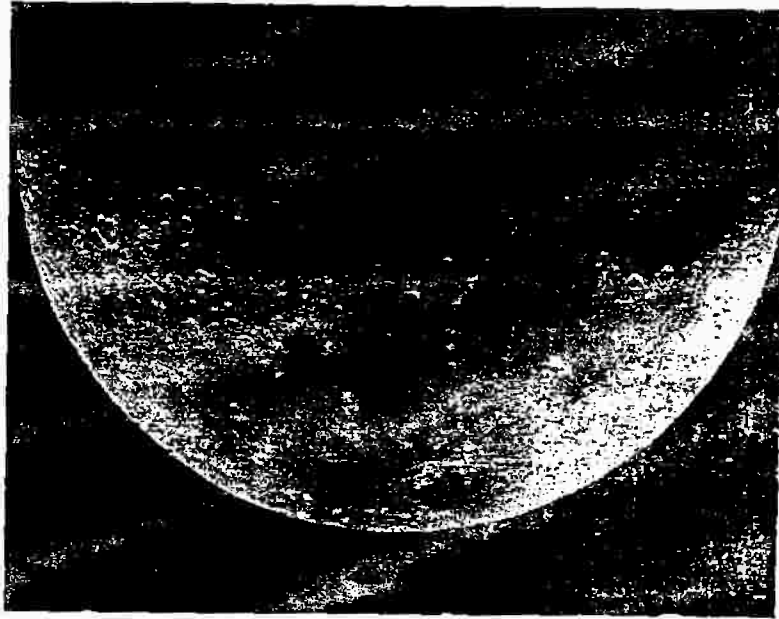
ويسألونك عن الأهلة

للدكتور احمد زكي

الطاهر مرافيت :

كذلك ارتأها العرب ، وكذلك ارتأها الاقوام من قبل ومن بعد . دارت الأرض فاختلف الليل والنهار ، وانتظم دورانها فثبت يومها فكان وحدة الزمن الطبيعية الأولى . ودار

القمر حول الأرض فصغر في ظلمات الليالي مرآه حتى انعدم ، وكبر حتى استكمل فاستدار ، وعرف الناس ثباته على ذلك ، وثبت ما يضي بين انعدامه وانعدامه ، أو استدارة واستدارة ، فاتخذوا من ذلك وحدة زمنهم الطبيعية



صورة الهلال مأخوذة من مرصد باريس

الثانية فأسموها شهرا . ثم طلعت الشمس عليهم من المشرق ، وأخذ يُشمل مطالعها حتى بلغ الغاية في الاشمال ، ثم أخذ يُجَنَّب حتى بلغ الغاية في الاجناب ، واختلفت بذلك الفصول فاحترت حتى بلغت غاية الحر ، ثم ابردت حتى بلغت غاية البرد ، ودام

هذا الاختلاف وثبت وانتظم ، فوجد الناس فيه وحدة زمنهم الطبيعية الثالثة الكبرى فأسموها العام

وكان لابد لوحدة القياس ان تتناسب ، وكان لا بد أن تقسم بعضها بعضا ، وإن تنقسم بعضها ببعض ، فلما تلبسوا ذلك عند اليوم والشهر والعام ، وجدوها لا تنقسم انقساماً صحيحاً ، وحاولوا التأليف بينها فاستطاعوه بين اليوم والعام بالبسط والكبس ، فكانت السنة البسيطة ، وكانت السنة الكبيسة ، واستعصى عليهم تأليف ما بين الشهر والعام ، ما بين القمر والشمس ، فانفردا كل بتقويم ، فكان التقويم القمري ،

وكان التقويم الشمسي ، وتنافس التقويمان ، وكانت الشمس أصل الحياة فانفق تقويمها وحوائج العيش فشاع وذاع ، واستقر التقويم القمري حيث كان لابد أن يستقر ، فكان لتوقيت الصوم والحج وصنوف العبادات

وبالرغم من أن التقويم الشمسي يعتمد على اليوم والعام فحسب ، فانه لم يستطع ان يغفل الوحدة الثانية المتوسطة التي خلقها القمر ، أعني الشهر ، أرغمه عليها ألفة الناس لها وحاجتهم الى وحدة تقع من حيث طولها بين اليوم القصير والعام الطويل .

وفي الألهة يرى الإنسان الجزء المعتم من القمر كأن نورا ضعيفا يبره ، وذلك ان الأرض تعكس ضوء الشمس الى القمر كما يعكس القمر ضوءها الى الأرض ، فلو أن للقمر أهلا يسكنونه لاسموا أرضنا هذه قرا ، الا أنه أقر وأسطع كثيرا من قرهم ، فقد يبلغ المعكوس منا إليهم خمسين ضعفا

والأرض تدور حول الشمس في مستو ، والقمر يدور حول الأرض في مستو غيره ، اذ لودار الثلاثة في مستو واحد لانكسفت الشمس في كل محاق ، وانخسف القمر لكل تمام . وبمثل المستوى الذي يدور فيه القمر عن المستوى الذي تدور فيه الأرض بنحو خمس درجات

ومن يقرب الآلهة يعلم ان قرني الهلال لا يستويان على الأغلب . قال ابن المعتز

انظر اليه كزورق من فضة . قد أثقلته حمولة من عنبر .
فالهلال على الاكثر زورق مائل ، تارة يميل بصدرة الى الشمال ، وتارة يميل بعجزه الى الجنوب ، وهو في هذا كله يتبع الشمس ويداورها ، فنوره من نورها ، وهما قل أن يفريا من الاتفاق في مكان واحد ، فاذا هما فئلا أو قاربا ذلك ، وقعت الشمس عند غروبها في أسفل الهلال تماما فاستقام الزورق . ثم يجرى الدوران باختلاف المغريين فيعود الزورق فيمتلي عنبرا ثقيل

والقمر يتم دورته حول الأرض في ٢٧ ، ٣٢ يوما ، وهذا شهره الحقيقي ، ولكن أهل الأرض لا يرضون منه ذلك ، فالشهر عندهم هو ما بين المحاق والمحاق ، والقمر بعد جرياته ٢٧ ، ٣٢ يوما واستقام دورته يجد أن الأرض خدعته عن بلوغ المحاق ؛ لأنها أيضا تسير فيختلف موضعها من الشمس ، فلنرى بتوسط القمر بينهما لا بد للشمع المجهود أن يسير ٢ ، ٢١ يوما فيبلغ المحاق ، وبذلك يكون الشهر ٢٩ ، ٥٣

والقمر يدور حول نفسه ، فكان المرجو من ذلك أن نرى كل جوانبه ، لكن الواقع غير هذا ، فانا لا نرى منه غير جانب واحد ، نرى وجهه ولا نرى قفاه ، وذلك أن

كذلك خلف القمر في لغات الأمم أثرا من معنى ما استخدم فيه من قياس الزمن . فقد اسماه الانجليز (مون Moon) واسماه الارلنديون (ماى Mi) والالمان (موند Mund) والغوطيون (مينا Mena) والاعريق (مينى Mene) والهنود القدماء (ماس Mas) ، واسم الشهر في الانجليزية (منت Month) وفي الالمانية (مونات Monar) وفي الفرنسية (موا Mois) وفي الغوطية (مينويس Menops) وفي اللاتينية (منسيس Mensis) وفي الاغريقية (مين Men) وفي الهندية القديمة (ماس Mas) فيبين اسم القمر واسم الشهر في اللغات تطابق تام أو تشابه كبير . ويظهر ان هذه الاسماء جميعها مشتقة من اللغة الهندية « ما » ومعناها « يقيس » وذلك ان القمر به يقاس الزمن ، من هذه اللفظة نفسها لاشك يرجع اشتقاق الكلمات الاخرى التي معناها « مقياس » وهي بالانجليزية Measure وبالفرنسية Mesure وبالالمانية Mass وباللاتينية Mensura وبالاغريقية Metron ومن اللفظة الأخيرة « المتر » المعروف

دورانه القمر :

ومن المشهور المعروف ان القمر يدور حول الأرض ، فاذا هو وقع بينها وبين الشمس ، أضاءت الشمس منه النصف الذى يليها ، فأظلم بذلك النصف الذى يلي الأرض فلا يرى الانسان من القمر شيئا ، وهذا هو المحاق أو أول الشهر . ثم يسير القمر سيرته ، فاذا بلغ الموضع المقابل للموضع الأول توسطت الأرض بينه وبين الشمس او كادت ، وعندئذ تضىء الشمس منه النصف الذى تراه الأرض ، فيظهر لنا كأن القمر كله يضىء . وما هو بذلك ، وهذا بدر التمام . وبين المحاق والتمام ينزل القمر منازل بين هذين ، فيها تضىء الشمس منه أنصافا لا ترى الأرض منها الا أبعاضا هي الآلهة ، فاذا زاد هذا البعض على نصف دائرة قارب البدر التمام فارتأته العين منقوصا قليلا . ويسير البدر من التمام الى المحاق فتتكرر الظواهر السالفة معكوسة ، وبذا يتم الشهر